العدد (1766) السنة السابعة - السبت (10) نيسان 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

يـوم الخـلاص مـن الـدكـتـاتـوريـة وحـكـم جـمـهـوريـة الـرعـب

اختلفت الآراء وتباينت وجهات النظر فكل شخص ان كان مواطنا عاديا أم سياسيا يرغب بالتعبير عن كل ما يراه مناسبا في ما حدث في ٢٠٠٣\٤\٩ ،فالبعض كان ينتظره متلهثا لاسقاط الدكتاتورية المازوكية المحبة لسفك دماء الابرياء من العراقيين دون كلل او ملل فالحروب كانت نبراس حياته ، والحزن والالم والفقر الم بالعراقيين عبر سنون طوال، والبعض الآخر كان متشوقا للاحتفال بيوم الخلاص من نظام دموي فالامر، لا يختلف بين عراقي واخر فالكل ذائق مرارة الطغيان وتعنته وتمسكه بالسلطة بقوة وسوط من حديد،ولم يخف من شره وجرمه بالقتل العشوائي ونفر الدماء من رؤوس الابرياء ان قالوا ولو بالخفاء لالجبروته .، والعراق الان يتحمل ويحارب ويبني ويدافع لرسم خارطة العراق الديمقراطي الجديد وان كانت التضحيات كبيرة فلا بد من أن يكون للحرية والديمقراطية ثمن لايضاهيه ثمن .

ايناس طارق

جرس الخلاص

فهناك الكثير من العراقيين كانوا ينتظرون ان يدق جرس الخلاص وسقوط الصنم ،واعتلاء منابر الحرية والديمقراطية ، وعن هذا الموضوع عبر النائب وائل عبد اللطيف قائلا: ان القضاء على الدكتاتورية في العراق كان حلما لكل عراقي ،ان كان يعيش في الداخل أم في الخارج،على الرغم من دفع اثمان هائلة وان كانت هذه الاثمان كبيرة جدا فالحرية والحصول على الديمقراطية هي ملاذ ومبتغى العراقيين جميعا بعد ان كان ،العراق يعيش حكم الشخصنة والسلطة الدكتاتورية ،لهذا ما حدث منذ ٢٠٠٣\٤\٩ وان كان يسير ببطء لكن لابد من السير نحو تحقيق الديمقراطية بحذافيرها،واضاف عبد اللطيف على الرغم مما تعرضت إليه الديمقراطية عام ٢٠٠٣ وحتى عام ٢٠٠٦ من محاولة فرض سلطات واتجاهات لاحزاب معينة لكن بمرور الوقت انتهت لان العراقي بحاجة الى التغير لا إلى الكبت مرة اخرى تحت اي غطاء كان،وما فعله النظام السابق من سرقة موارد الدولة وتعطيل الاستثمارات الان يبدو واضحاً على مسيرة العراق الجديد والامر يحتاج الى جدية في البحث والتغير ومحاربة الارهاب ،وحقيقة من يحاولون الوقوف امام تطور العراق والحصول على حريته هم انفسهم من كانوا يسرقون اموال الشعب ان كان ذلك بشن الحروب او ما شاكل غير ذلك .اذن فلابد من استثمار الموارد البشرية والامكانات المادية بشكل صحيح للنهوض بالعراق من جديد فالبلاد بحاجة الى استثمارات وبناء للقضاء على كل ماخلفة النظام البائد

اللحظة الحاسمة

اما المواطن فيصل رسن يعمل في احدى الدوائر الحكومية قال :لقد جعلني صدام وحيدا منذ نعومة اظفاري بعد ان امر بإعدام والدي وأخي الكبير لأنهما رفضا المشاركة بغزواته لجيرانه عام ١٩٩٠ ، وعندما نفذ امر إعدامهما لم تحصل والدتي على جثتيهما لأنهما كما كان يقول لازلامه خائنان وتقاعسا عن أداء الواجب ،اي واجب هذا الذي كان يطلب صدام واعوانه تنفيذه،بالهجوم وسفك الدماء وهتك الأعراض.

٢٠٠٣\٤\٩ كانت اللحظة الحاسمة لتحرر العراق من مخالب وحش كاسر اخفى نفسه مثل الخنفساء لانه يهاب من غضب الشعب الذي لم يتهاون يوما بطلب الحرية وان كانت اثمان الحرية الان باهضة لكن لابد من التضحية للوصول الى الامان والسلام .

توديع ايام الظلام

فيما عبر النائب عبد الكريم السامرائي قائلا :يعتبر ٤\٩ يوم انتقال السلطة الى العراقيين ،ويوم توديع ايام الظلام وبزوغ نور الحرية على الرغم مما حدث بعد ذلك من تدمير للابنية والوزارات واحراق العديد من المباني الحكومية ذات الصلة المباشرة بحياة المواطن العراقي ،لان هذا واضح ان من فعل ذلك كان يريد حدوث خلل بالديمقراطية الحديثة الولادة ،وما نشاهده الان من تفجيرات هو للاسف الشديد يحدث باسم الارهاب الذي يتطلع الى قهر وكبت الحرية والديمقراطية لكن لابد من ان يصح الصحيح مهما حدثت العراقيل لان العراق بلد واحد متماسك بالدين والعقيدة .

المقابر الجماعية

تقول المواطنة خيرية علي : ٤\٩ يوم كتب بالتاريخ العراقي الجديد ،يوم القضاء على الدكتاتور من خارطة العراق المظلوم الذي تحمل ظلمه وطغيانه ٣٥ عاما ،ماذا خلف وراءه غير الدمار والفقر والبطالة والارامل والايتام ،ومئات المقابر الجماعية ،فهو من سرق النفط العراقي واهداءه دولارات لدعم الارهاب من ذلك الوقت بشرائه الأسلحة والدبابات لشن الحروب بسبب او بدونه المهم ان يقتل ويقتل من العراقيين ومن لم يذهب للقتال فهو خائن يعدم باسم الشعب واي شعب هذا تحمل ويلات الدمار بالبنى التحتية والان ازلامه يدمرون البلد كما كان يفعل وكانهم يثارون بعضهم لبعض .

الجبال والاهوار

فيما علق النائب عبد الخالق زنكة قائلا: ان يوم ٤\٩ \ ٢٠٠٣ هو يوم خلاص المواطن العراقي من النظام الدكتاتوري ،وحقيقة العراقي كان يتمنى هذا الخلاص باي وسيلة كانت ،ومن ناضل من المعارضة العراقية في الجبل والاهوار والفرات الاوسط كان يطمح إلى تحقيق هذه الأمنية للعراقي، لكن قوة النظام البائد كانت تحتاج الى مساندة خارجية وقوى وتدخل عسكري للقضاء عليه فهو طاغية ودكتاتور ولا يهمه كيف يقتل وباي وسيلة كانت ولهذا العراق يعيش مرحلة حرجة وصعبة لمواجهة تحديات عديدة كانت موالية للنظام السابق ،فالامر يحتاج الى بذل الكثير من الجهود لتنفيذ الاتفاقات الامنية التي عقدت مع القوات المتعددة الجنسية فضلاعن حاجة بعض القوى السياسية الى الوعي السياسي (للتداول السلمي والمتحضر وتسليم السلطة) لان تستخدم نبرة الوعيد والتهديد بشن حرب اهلية وطائفية او باجراء انقلابات عسكرية .

فلنترك كل ذلك ونتكاتف لمحاربة الارهاب بكل أنواعه ونبني العراق ونطبق الدستور لان الدستور العراقي يعتبر من افضل دساتير العالم فهذا هو الطريق الصحيح لبناء عراق موحد حر ما بعد ٢٠٠٣\٤\٩.

سقوط الصنم

سلوى محمد طالبة جامعية تقول عندما اسقط تمثال الصنم كنت في المرحلة المتوسطة صرخ والدي فرحا واطلق عدة عيارات نارية في الهواء وجارنا وزع الحلوى، أما شباب المنطقة فقد احرقوا الملابس العسكرية التي ،اهلكت اجسادهم طوال سنين خاضوها قتالابين الجنوب والشمال والوسط، لا لشيء أنما تنفيذاً لأوامر القائد العام المقبور صدام ، وحقيقة كل عام عندما ياتي شهر نيسان نستذكر تلك الاحداث بفرحة ،وان كان الان الوضع الامني متوترا لكن لابد من ان تكون للحرية اثمان ونحن ننتظر بكل صبر وتفاؤل بأن المستقبل القادم افضل مما كان .

في الذكرى السابعة لسقوط النظام

سجناء النظام السابق يتحدثون عن السجون والمعتقلات

بمناسبة الذكرى السابعة على أحداث ٩ نيسان من عام ٢٠٠٣ حدثنا العديد من السجناء عن الظروف التي مرت بهم وهم قيد الاعتقال والسجن وهي أشبه بالكابوس فقد عمد النظام المقبور إلى انتهاك حقوق الإنسان بشكل سافر وان العديد من السجون المشيدة على الأرض وتحتها كانت تمارس التعذيب بكل ألوانه وان التهمة التي كانت توجه إلى المتهمين غريبة وان تنفيذ الحكم فيها كان اشد غرابة و القوانين كانت لا تفرق بين رجل وامرأة كما لم تكن للمرأة السجينة أية حرمة وقد منعت منظمات حقوق الإنسان الدولية من دخول السجون .

سها الشيخلي

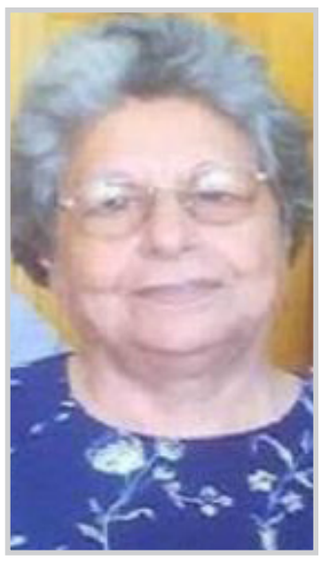

حرمة النساء

مع ان الأعراف والأديان السماوية قد أوصت باحترام المراة لا كونها صانعة الحياة بل لان الجنة تحت أقدامها ، لكن النظام السابق وجلاوزته لم يراعوا تلك الحقائق واسفروا عن وجههم القبيح في معاملة المراة في السجون والمعتقلات بطريقة وحشية تنم عن حقد وكراهية للجميع سواء كانوا رجالا او نساءا ما داموا لم ينتموا الى الحزب الحاكم ، فكانوا فاشيين اكثر من موسوليني ونازيين اشد من هتلر وها هي المراة التي اعتقلت في سجونهم والتي ما زالت تعاني الامراض النفسية والكآبة رغم مرور اكثر من ٢٠ سنة على ماساتها ! تروي لنا ما حل بها على ايدي الجلادين فتقول :

– تم القاء القبض عليّ في عام ١٩٨٥ عندما كانت الحرب العراقية الايرانية في اوجها ، وتلقيت على ايدي الجلادين شتى صنوف العذاب ، فمن اطفاء السكائر في اجزاء جسدي الى الاغتصاب ، كان عمري انذاك ١٨ عاما وانا من عائلة بغدادية عريقة منها الشعراء والاطباء والقادة السياسيون ، الذين توسطوا لي لدى الصنم الاكبر، ولكن دون جدوى وكانت تهمتي انتمائي الى الحزب الشيوعي العراقي ، وتمسح السيدة دموعها التي انهالت كالمطر ، ثم تقول من خلال حزنها انها تزوجت من قريبها وانجبت منه لكن حياتها معه كانت صعبة للغاية ، ذلك انها لم تنس الظروف التي مرت عليها ، وهي في السجن ولمدة سنتين لاقت خلالهما الوان العذاب وهي الان تعاني من امراض نفسية شتى اقلها الكابة وانفصام الشخصية .

العمة زكية

كانت المرحومة العمة زكية وهي الفنانة الكبيرة والانسانة المكافحة قد حدثتني قبل سقوط النظام عندما كنت التقيها في مبنى وزارة الاعلام (المنحلة الان) في غرفة المرحوم حسين الحسيني من انها لاقت الهوان على ايدي النظام المقبور اثناء اعتقالها لعدة مرات ، وقد انهمرت دموعي انذاك ، وهي تحدثني كيف اوكل الى عريف في الشرطة مهمة اغتصابها ، لكنها قالت له جملة واحدة جعلته يعدل عن فعلته ويعتذر لها ، اما ماذا قالت له وما هي تلك الجملة التي جعلت ذلك العريف يتمرد على التعليمات ، الموكلة اليه (فارجو المعذرة عن ذكرها) ، وفاءا للصديقة الراحلة .

الحكم بالإعدام على أبو عواطف

رغم مرور ٧ سنوات على سقوط الصنم الا ان السجين ابو عواطف لم يصدق لحد الآن انه ما زال على قيد الحياة ، فقد كان محكوما بالإعدام ذلك لانه ساعد في هرب احد أصدقائه الذي كانت تهمته الانتماء إلى حزب الدعوة المحظور وقتذاك ، ينفث ابو عواطف دخان سيكارته ويرجع بذاكرته الى عام ١٩٩٧ عندما لجا إليه صديقه (ف– ع) طالبا ان يبيت عنده لان رجال الامن في الكاظمية تطارده لتلقي عليه القبض لورود اسمه ضمن قوائم ذلك الحزب المحظور ، ولما كان بيت ابو عواطف يقع في المشتل وهي منطقة بعيدة عن الكاظمية فقد لجأ اليه صديقه ، ومن واجب الصداقه ان يحمي ابو عواطف صديق طفولته رغم انه لم يكن احد رجال حزب الدعوة ، ويسترجع ابو عواطف الأحداث التي مرت عليه قائلا :

انها اشبه بالشريط السينمائي فقد عمد حزب البعث الى قتل وتشريد كل من ينتمي الى ذلك الحزب او حتى اذا كانت مجرد اخبار كاذبة او قضية كيدية ،فمجرد ان يتفوه احد بحزب الدعوة او الحزب الشيوعي فمصيره الموت لا محالة ، ويشير ابو عواطف (وهو صاحب دكان لبيع الخضار) ان صديقه طلب اليه المبيت عنده حتى الصباح ليغادر البيت في الفجر ولكن احد الوشاة اخبر رجال الامن في تلك المنطقة بوجود رجل غريب في دار ابو عواطف فما كان منهم الا ان يحضروا في منتصف الليل للبحث عن الرجل الغريب في الدار ، فساعد صاحب البيت في قفز الضيف الى دار تقع خلف داره لم يكتمل بناؤها بعد ، فاختبأ الرجل بين اكياس الرمل والسمنت الى الصباح ومع ان الوقت كان شتاءا وشديد البرد لم يخطر ببال رجال الامن ان الضيف مختبئ في البيت المهجور وبما ان رجال الامن كانوا متأكدين من وجود شخص غريب في الدار فقد تم إلقاء القبض على ابو عواطف واودع السجن وتلقى هناك اصناف التعذيب منها قلع الأظافر والكرسي الكهربائي والشد الى المروحة السقفية وفي كل مرة يحضرون ابو عواطف للتحقيق عن هوية ذلك الرجل الغريب الذي اكد الجيران مبيته في داره الا انه كان ينكر وجود شخص غريب في داره ، اما (ف –ع) فقد هرب الى بلد مجاور وانضم الى المعارضة هناك ولم يعرف ماذا حل بصديقه من ويلات على ايدي نظام الحزب المقبور ، وبقي ابو عواطف ينتظر الافراج عنه واسقاط التهمة لكن كل محاولاته باءت بالفشل ، بل كان في كل مرة يستدعى فيها للتحقيق يقال له ان عقوبة الاعدام تنتظره ، ويؤكد ابو عواطف ان النظام المقبور قد اطلق سراح المجرمين والقتلة والنشالين في عام ٢٠٠٢ وكذلك المومسات وبنات الشوارع وعصابات السرقات الا المسجونين السياسيين فقد كانوا بعيدين عن كل (تلك المكارم) و بعد سقوط النظام التقى بصديقه الذي عانى الويلات من اجل ان يمهد لهروبه الى الخارج ومن حسن حظ ابو عواطف ان وجد ان صاحبه صار احد رجال السلطة البارزين وان اول امر سال عنه عندما قدم الى بغداد بعد سقوط الصنم ان ذهب الى بيت ابو عواطف وعلم ان الرجل قيد الاعتقال وان عائلته قد تشردت وتم بيع الدار ، لم يهدا (ف – ع) واخذ يبحث في السجون والمعتقلات وبين القوائم عن صديق طفولته الذي عرض نفسه الى المهالك في سبيل ان يبعد عن رقبته حبل المشنقة ، واخيرا وجد اسمه بين قوائم السجناء وسال عنه كثيرا حتى وجده وكانت لحظة اللقاء مؤثرة يقول عنها ابو عواطف انها اشبه بالحلم فمن كان يتوقع ان يسقط الصنم الذي روع العراق باسره ؟ ولكن صبيحة ٩ نيسان قد حققت الحلم الذي راودنا في السجون والمعتقلات .

السجناء الثلاثة

ويشير احد رجال الجيش السابق انه كان على الحدود العراقية السعودية في مهمة عسكرية اثناء الحرب العراقية الايرانية ومعه ثلاثة من الضباط الذين كانوا برتبة ملازم اول ، وكان احدنا ذا ميول يسارية لكنه كان يخشى افتضاح امره فطلب منا ان يهرب خارج العراق ، عن طريق السعودية وقد ساعدناه في الهرب وجاء (امر الوحد) بعد وشاية احد الجنود يسال عن ذلك الضابط الهارب فانكرنا معرفة ظروف اختفائه فزج بنا في السجن وكان السجن انفرادياً لكل واحد منا (زنزانة) وتلقينا صنوف التعذيب والركل والشتائم والكلام البذيّ ، وكانوا يقدمون لنا الطعام الذي كان عبارة عن (صمونة) في كل وجبة ، وكنا بعيدين عن كل ما يجري في العالم عامة وفي العراق خاصة ، كما لم نكن نعلم ما هو تاريخ اليوم فقط نشعر ببرد الشتاء وحرارة الصيف ونعلم ان هناك فصلين فقط هما الشتاء والصيف وفي يوم ربيعي سمعنا من الحراسات ان قوات التحالف قد دخلت البصرة وانها تقاوم تلك القوات ، فرحنا بذلك الخبر وصارت الزنزانات تسرب الاخبار من واحدة الى الثانية وما هي الا ايام حتى فتحت ابواب السجن الذي أمضينا فيه عشرين عاما فقد كنا قد سجنا بتاريخ ١٩٨٣ – ٢٠٠٣ وبعد خروجنا وجدنا ان عوائلنا قد تشتتت والأولاد قد كبروا ، والشباب منهم قد شاخوا ، لقد كتبت لنا حياة جديدة في يوم ٩ نيسان .

سجون اللجنة الاولمبية

لا احد يعرف في السابق ولا حتى الان كم سجنا كان النظام المقبور يسجن فيه ابناء الوطن الواحد ؟ وكل الذي كان يعرفه ابناء الشعب ان هناك سجونا عديدة في بغداد وفي المحافظات وفي القصور منها مشيدة ومنها ما هي تحت الارض ، على شكل سراديب واقبية وانفاق ومنها سجون طفل صدام المدلل عدي ذلك الشاب النزق المستهتر ويحدثنا احد القائمين غلى حماية سجن الاولمبية فيقول :

كانت تضم عدة قاعات للتعذيب بكل اشكاله من الضرب بالكيبلات الى قلع الاظافر الى الكي والثرم في ماكنة خاصة لثرم البشر وكانهم اغنام ، ويؤكد المتحدث ان الداخل الى تلك السجون لا يخرج منها سالما فاول عملية تجرى له هي (زيان صفر) ثم تطلق عليه الكلاب البوليسية التي تقوم بعض السجين بطريقة وحشية وهناك من يتفنن في الحاق الاذى بالسجناء وهم باعداد كبيرة وعند سقوط النظام بتاريخ ٩ نيسان ٢٠٠٣ فتحت السجون على مصاريعها ليخرج منها السجناء وهم غير مصدقين بنجاتهم من ايدي الجلادين .

صورة القائد الضرورة

ويحدثنا السجين (س – ف) الذي حكم عليه بالسجن لمدة ١٥ عاما ذلك انه كان عامل تنظيف في احدى دوائر الدولة ويقول ذلك السجين انه تلقى الحكم وهو فرح للغاية ذلك لانه كان يعتقد ان جرمه عظيما وكبيرا وان عقوبته الاعدام لا محال ذلك لانه اسقط صورة القائد الضرورة من على الحائط وسقطت وتهشم زجاجها وتناثر على الارض ووقف المسكين ينتظر من ياخذه الى حبل المشنقة لكن الله لطف به وكانت عقوبته السجن لمدة ١٥ سنة قضى منها ١٠ سنوات وخرج من السجن ليجد تمثال الصنم يطاح به على الارض في اكبر ساحات بغداد ، ساحة الفردوس . ويحدثنا احد رجال الجيش العراقي السابق ان احد الضباط اثناء الحرب العراقية – الايرانية كان في حالة نفسية شديدة للغاية فما كان منه الا ان نزع (بسطاله) ورمى به صورة القائد الضرورة وبعد دقائق تم القاء القبض على ذلك الضابط وقيل للامر وقتها ان الضابط كان مخمورا لكن الامر لم يقتنع ذلك لان تناول الخمر اثناء الواجب ممنوع للغاية ، ويقول كنا نريد ان نختلق له الاعذار لكن جريمته في ذلك الوقت كانت عقوبتها الاعدام رميا بالرصاص وهذا ما جرى لزميلنا الضابط الذي اعدم رميا بالرصاص وأمام السرية بأكملها حتى أننا كنى نخشى ان نذرف الدمـــع عليه.